

أهمية المحاسبة البيئية في استدامة التنمية

الدكتورة جميلة الجوزي

بجامعة الجزائر

Email: oumlina.eldjouzi@gmail.com

الملخص:

لقد تزايد الاتجاه نحو الإفصاح عن الأداء البيئي، وإدخال المحاسبة البيئية ضمن الإطار العام للنظام المحاسبي نتيجة لاهتمام المنظمات الحكومية والأهلية بالبيئة والتنمية المستدامة، والضغوط التي تمارسها الهيئات الدولية والمهنية والأكاديمية على المؤسسات والدول بشأن البيئة وضرورة حمايتها وتنميتها من خلال تبني مفهوم التنمية المستدامة.

وفي هذا الإطار جاءت هذه الورقة لتوضيح أهمية المحاسبة البيئية في استدامة التنمية، وذلك من خلال العناصر التالية:

- التنمية المستدامة.
- المحاسبة البيئية.
- دور المحاسبة البيئية في استدامة التنمية.

مقدمة:

كثر استخدام مفهوم التنمية المستدامة في الوقت الحاضر، ويعتبر أول من أشار إليه بشكل رسمي هو تقرير «مستقبلنا المشترك» الصادر عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة عام 1987. تشكلت هذه اللجنة بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر/ كانون الأول عام 1983 برئاسة «برونتلاند» (وزير البيئة الدائم الأسبق) وعضوية (22) شخصية من النخب السياسية والاقتصادية الحاكمة في العالم، وذلك بهدف مواصلة النمو الاقتصادي العالمي دون الحاجة إلى إجراء تغييرات جذرية في بنية النظام الاقتصادي العالمي.

1- مفاهيم عامة حول التنمية المستدامة:

1-1 مفهوم التنمية المستدامة: تم بموجب التقرير السابق الذكر دمج الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في تعريف واحد. وعرفت اللجنة العالمية للتنمية والبيئة التنمية المستدامة: «بالتنمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم».

كما عرفها الصندوق السوري لتنمية الريف بالعلاقة بين النشاط الاقتصادي واستخدامه للموارد الطبيعية في العملية الإنتاجية وانعكاس ذلك على نمط حياة المجتمع بما يحقق التوصل إلى مخرجات ذات نوعية جيدة للنشاط الاقتصادي وترشيد استخدام الموارد الطبيعية بما يؤمن استدامتها وسلامتها دون أن يؤثر ذلك الترشيد سلباً "على نمط الحياة وتطوره"¹.

تعرف الفاو التنمية المستدامة (التعريف الذي تم تبنيه في عام 1989) كما يلي: "التنمية المستدامة هي إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغيير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن تحقيق واستمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية. إن تلك التنمية المستدامة) في الزراعة والغابات والمصادر السمكية (تحمي الأرض والمياه والمصادر الوراثية النباتية والحيوانية ولا تضر بالبيئة وتتسم بأنها ملائمة من الناحية الفنية ومناسبة من الناحية الاقتصادية ومقبولة من الناحية الاجتماعية"²

1-2 أبعاد التنمية المستدامة: أكد تقرير "بروتلاندا" (السابق الذكر) على الارتباط الوثيق بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع الحفاظ على البيئة، وأشار التقرير إلى عدم إمكانية تطبيق إستراتيجية للتنمية المستدامة دون ملاحظة متطلبات التنمية للجوانب الثلاث "الاقتصادية والاجتماعية والبيئة».

(أ) **البعد الاقتصادي:** تسعى التنمية المستدامة إلى تحسين مستوى الرفاهية للإنسان من خلال زيادة نصيبه من السلع والخدمات الضرورية، وفي ظل محدودية الموارد لن يتحقق هذا المسعى إلا بتوفر العناصر التالية:³

- توفر عناصر الإنتاج الضرورية للعملية الإنتاجية.

- رفع مستوى الكفاءة والفاعلية للأفراد بتنفيذ السياسات والبرامج التنموية.

- زيادة معدلات النمو في مختلف مجالات الإنتاج، لزيادة معدلات الدخل الفردي وتنشيط التغذية العكسية بين المدخلات والمخرجات.

(ب) **البعد الاجتماعي:** يشمل المكونات والأنساق البشرية والعلاقات الفردية والجماعية وما تقوم به من جهود تعاونية أو ما تسببه من مشاكل أو تطرحه من احتياجات. أما عناصر هذا البعد فهي:⁴

- الحكم الرشيد المتمثل في نمط السياسات والقواعد ومدى الشراكة بين القطاع الخاص وقطاع المجتمع المدني.

- التمكين: ويقصد به توعية المجتمع بضرورة الإسهام في بناء وتعبئة طاقاته من أجل المستقبل.

- الاندماج والشراكة لإقامة مجتمع موحد في أهدافه، ومتضامن في مسؤولياته.

¹ الصندوق السوري لتنمية الريف، مشروع ترويج ونشر التخطيط للتنمية المستدامة على المستوى المحلي في الجمهورية العربية السورية، 2007-2004

² دوناتو رومانو، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2006، ص56.

³ عبد العزيز بن صقر الغامدي، تنمية الموارد البشرية ومتطلبات التنمية المستدامة، جامعة نايف للعلوم والأمنية نموذجاً، ورقة عمل مقدمة للملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم، بيروت، 23-26/04/2006م.

⁴ نفس المرجع السابق.

ج) البعد البيئي: ويركز على حسن التعامل مع الموارد الطبيعية وتوظيفها لصالح الإنسان، دون إحداث خلل في مكونات البيئة، وذلك لن يتحقق إلا بالاهتمام بالعناصر التالية:⁵

- التنوع البيولوجي المتمثل في البشر، النباتات والغابات، الحيوانات والطيور والأسماك.

- الثروات والموارد المكتشفة والمخزونة من الطاقة المتجددة والناضبة.

- التلوث البيئي الذي يخل بصحة الكائنات الحية.

ومن خلال الأبعاد السابقة يمكن القول:⁶ أن التنمية المستدامة تقوم على عناصر يرتبط بعضها ببعض، وتتداخل فيما بينها تداخلاً كبيراً. فالاقتصاد أحد المحركات الرئيسية للمجتمع، وأحد العوامل الرئيسية المحددة لماهيته (مجتمع صناعي أو زراعي أو رعوي، إلخ). والمجتمع هو صانع الاقتصاد، والمشكّل الأساسي للأنماط الاقتصادية التي تسود فيه، اعتماداً على نوع الفكر الاقتصادي الذي يتبناه المجتمع (الرأسمالي، الاشتراكي، الإسلامي).

والبيئة هي الإطار العام الذي يتأثر بالأنشطة الاقتصادية ويؤثر فيها. كما تتأثر البيئة بسلوكيات أفراد المجتمع وتؤثر في أحوالهم الصحية وأنشطتهم المختلفة. ولذلك فإن أي برنامج ناهج للتنمية المستدامة لا بد له أن يحقق التوافق والانسجام بين هذه العناصر الثلاثة، وأن يصورها كلها في بوتقة واحدة تستهدف الارتقاء بمستويات الجودة لتلك العناصر معاً: أي تحقيق النمو الاقتصادي، وتلبية متطلبات أفراد المجتمع، وضمان السلامة البيئية، مع المحافظة في الوقت نفسه على حقوق الأجيال القادمة من الموارد الطبيعية وعلى التمتع ببيئة نظيفة. والعلاقة بين التنمية المستدامة وحماية البيئة علاقة وثيقة. وفي هذا الصدد تمثل حماية البيئة الهدف الأول في برامج التنمية المستدامة، ويرجع ذلك إلى أن البيئة هي المصدر الأساسي لجميع الموارد التي تتطلبها برامج التنمية المستدامة ومشروعاتها. والإخلال بالتوازن البيئي يؤدي إلى تدمير النظم البيئية وتدهور حالة الموارد الطبيعية (الحية وغير الحية) والتعجيل بنفاد بعضها أو إفسادهما بحيث يتعذر استخدامها بشكل مناسب اقتصادياً. ولهذا فإن حماية البيئة تتطلب وضع ضوابط خاصة لبرامج التنمية المستدامة بحيث تكفل هذه الضوابط عدم تدهور النظم البيئية الطبيعية. وتتضمن هذه الضوابط ما يلي:

- المحافظة على سلامة البيئة (خصوبة التربة، تدوير عناصر الغذاء، نظافة المياه، جودة الهواء).

- المحافظة على الموارد الوراثية للأحياء الحيوانية والنباتات، والحد من فقدان التنوع الحيوي.

- ترشيد الاستخدام المتواصل للموارد الطبيعية (وبخاصة الموارد النباتية والحيوانية)، بحيث لا يكون الاستهلاك أكبر من قدرة هذه الموارد على التكاثر والإنتاج.

⁵ نفس المرجع السابق.

⁶ محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة، وحماية البيئة في السنة النبوية، ورقة مقدمة في الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف

حول : القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، موقع نبي الرحمة دوت كوم www.nabialrahma.com

وتقضي التنمية المستدامة بأن يراعي الإنسان هذه الضوابط، ويراعي أهمية صون النظم البيئية، وأن يخطط معدلات استهلاكه بحيث يحافظ على التوازن بين احتياجاته وبين طاقة تلك النظم وقدرتها على الاستمرارية والعطاء.

1-3 أهمية التنمية المستدامة وأهدافها: تتبع أهمية التنمية المستدامة من كونها تنطلق من مبدأ أن البشر مركز اهتمامها، حيث تستجيب لاحتياجات الجيل الحالي دون التضحية والمساس باحتياجات الأجيال القادمة، أو على حساب قدراتهم لتوفير سبل العيش الكريم.

كما تتجلى أهمية التنمية المستدامة أيضا من خلال الأهداف التي تصبو إليها والفوائد التي تتحقق من جرائها والتي يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:⁷

- إنها تسهم في تحديد الخيارات ووضع الاستراتيجيات ورسم السياسات التنموية برؤية مستقبلية أكثر توازنا وعدلا.
- إنها تنطلق من أهمية تحليل الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية برؤية شمولية وتكاملية، وتجنب الأنانية في التعامل مع الموارد والطاقات المتاحة.
- تشجع على توحيد الجهود والتعاقد بين القطاعات الحكومية والخاصة حول ما يتم الاتفاق عليه، من أهداف وبرامج تسهم في تلبية حاجيات جميع فئات المجتمع الحالية والقادمة.
- تنشيط وتوفير فرص المشاركة في تبادل الخبرات والمهارات، وتتسم في تفعيل التعليم والتدريب والتوعية لتحفيز الإبداع.

1-4 خصائص التنمية المستدامة:⁸ حدد مؤتمر الأمم المتحدة الذي انعقد في جانيرو عام 1992 خصائص التنمية المستدامة فيما يلي:

- تنمية طويلة الأجل تعتمد على تقدير الإمكانيات المتوفرة وتخطيطها لأطول فترة مستقبلية.
- تراعي حق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية الموجودة.
- تراعي احتياجات البشر لتحسين نوعية حياتهم.
- تدعو إلى عدم استنزاف الموارد الطبيعية أو تلوثها والحفاظ على المحيط الحيوي للبيئة.
- تنسيق سياسات استخدام الموارد مع توجيه الاستثمارات والبدائل التكنولوجية لتحقيق تنمية متكاملة.

1-5 مؤشرات التنمية المستدامة: اهتمت دول العالم في الآونة الأخيرة باستخراج مجموعة من المؤشرات التي تؤكد تحقق التنمية المستدامة في اقتصاد ما، والتي يمكن تبويبها على النحو التالي:⁹

⁷ عبد العزيز بن صقر الغامدي، مرجع سابق.

⁸ أمين السيد أحمد لطفى، المراجعة البيئية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص28

⁹ أحمد فرغلي حسن، البيئة والتنمية المستدامة الإطار المعرفي والتقييم المحاسبي، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة، 2007، ص 27-30.

أ- مؤشرات التنمية المستدامة لعناصر التنوع البيولوجي: يعتبر مؤشر المساحات الخضراء أهم هذه المؤشرات، ويتم حسابه كما يلي:

$$GSDI = \frac{EBG - OBG}{OBG}$$

حيث:

– رصيد المساحات الخضراء في بداية السنة المالية: OBG

– رصيد المساحات الخضراء في نهاية السنة المالية: EBG

– مؤشرات المساحات الخضراء: GSDI

ب- مؤشر عائد عناصر التنوع البيولوجي: ويتم حسابه كما يلي:

$$YBSI = SY - AY$$

حيث:

– مؤشر عائد عناصر التنوع البيولوجي: YBSI

– العائد المعياري للتنوع البيولوجي: SY

– العائد الفعلي للتنوع البيولوجي: AY

ج- مؤشر التنمية المستدامة للمياه: ويتم حسابه على النحو التالي:

$$WSDR = AQW - NQWF / AQW$$

حيث:

– مؤشر التنمية المستدامة للمياه: WSDR

– الكمية المتاحة من المياه: AQW

– الكمية المطلوبة من المياه للفترة القادمة لمقابلة احتياجات الأجيال المستقبلية: NQWF

1-6 مؤشرات التنمية المستدامة في بعض الدول العربية:

لا تتوفر الدول العربية بعد على نظام بيانات ملائم لوصف البيئة الطبيعية وتفاعلها مع الاقتصاد. حيث لا تستعمل مؤشرات مناسبة لتقييم تطبيق برامج التنمية المستدامة، وذلك لأسباب مختلفة. نذكر منها: قلة المعرفة أو الخبرة، وعدم كفاية الوسائل البشرية والمادية، ضمن القيود الكبيرة في هذا المجال عموماً.

ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن جهوداً قد بذلت على مستوى هذه الدول من أجل وضع مؤشرات وطنية للتنمية المستدامة في إطار تطبيق جدول أعمال القرن 21. فقد تم تعيين هيئات في هذه البلدان للتنسيق بين فعاليات هذا البرنامج. وتتولى هذا التنسيق في

الجزائر وزارة إعداد التراب والبيئة وكتابة الدولة في البيئة في المغرب، والوكالة الوطنية لحماية البيئة من خلال المرصد التونسي للبيئة من أجل التنمية المستدامة في تونس. ويوضح الجدول التالي مؤشرات التنمية المستدامة في كل من الجزائر ومصر وتونس.

الجدول رقم(1): مؤشرات التنمية المستدامة في بعض الدول العربية

البلد	جيدة	بعض البيانات الجيدة ولكنها ناقصة	ضعيفة
الجزائر	<ul style="list-style-type: none"> ▪ محاربة الفقر ▪ تغيير أنماط الاستهلاك ▪ مستوطنات بشرية التخطيط والإدارة المتكاملة للموارد الأرضية ▪ محاربة إزالة الغابات ▪ محاربة التصحر والجفاف ▪ الاستغلال المستدام للجبال ▪ دعم التنمية الزراعية والريفية المستدامة ▪ البيوتكنولوجيا المحيطات، البحار، المناطق الساحلية ومواردها البيولوجية ▪ نفايات خطرة ▪ التربية والتوعية العامة والتدريب. 	<ul style="list-style-type: none"> إدماج الإشكالية البيئية والتنمية في عملية اتخاذ القرار ▪ حماية الجو ▪ الحفاظ على التنوع البيولوجي ▪ الموارد المائية ▪ المواد الكيماوية السامة ▪ المزارعون ▪ الموارد والآليات المالية ▪ التكنولوجيا والتعاون وبناء القدرات ▪ العلم في خدمة التنمية المستدامة ▪ التعاون الدولي من أجل بناء القدرات. ▪ الصكوك القانونية الدولية. ▪ الإعلام من أجل اتخاذ القرارات. 	<ul style="list-style-type: none"> التعاون و التجارة الدوليان ▪ الحفاظ على التنوع البيولوجي ▪ المزارعون الترتيبات المؤسسية الدولية.

<ul style="list-style-type: none"> ▪ إدماج الإشكالية البيئية التنمية في عملية اتخاذ القرار ▪ حماية الجو ▪ الاستغلال المستدام للجبال ▪ البيوتكنولوجيا ▪ النفايات الخطرة 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ تغيير أنماط الاستهلاك المحيطات، البحار، المناطق الساحلية ومواردها البيولوجية ▪ المواد الكيماوية السامة ▪ النفايات المشعة ▪ دور المرأة في التنمية المستدامة ▪ الأطفال والشباب ▪ السكان الأصليون ▪ الموارد والآليات المالية ▪ التكنولوجيا، والتعاون، وبناء القدرات ▪ العلم في خدمة التنمية المستدامة ▪ الترتيبات المؤسسية الدولية ▪ الإعلام من أجل اتخاذ القرار 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ التعاون و التجارة الدوليان ▪ محاربة الفقر ▪ الصحة ▪ المستوطنات البشرية التخطيط والإدارة المتكاملان للموارد الأرضية ▪ محاربة إزالة الغابات ▪ محاربة التصحر و الجفاف ▪ دعم التنمية الزراعية والريفية المستدامة ▪ الحفاظ على التنوع البيولوجي ▪ الموارد المائية ▪ النفايات الصلبة ▪ المنظمات غير الحكومية ▪ السلطات المحلية ▪ العمال ونقاباتهم ▪ التجارة والصناعة الدوائر العلمية والتكنولوجية ▪ التربية، والتوعية العامة والتدريب ▪ التعاون الدولي وبناء القدرات 	<p>مصر</p>
--	---	---	------------

<ul style="list-style-type: none"> ▪ المواد الكيماوية السامة ▪ النفايات الخطرة 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ التعاون و التجارة الدوليان ▪ تغيير أنماط الاستهلاك ▪ المستوطنات البشرية ▪ حماية الغلاف الجوي الاستغلال المستدام للمناطق الجبلية ▪ الحفاظ على التنوع البيولوجي ▪ البيوتكنولوجيا المحيطات، البحار، المناطق الساحلية ومواردها البيولوجية ▪ النفايات الصلبة ▪ الإعلام من أجل اتخاذ القرار 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ محاربة الفقر ▪ الدينامية والاستدامة ▪ الصحة ▪ إدماج الإشكالية البيئية والتنمية في عملية اتخاذ القرار التخطيط والإدارة المتكاملان للموارد الأرضية ▪ محاربة إزالة الغابات ▪ محاربة التصحر والجفاف تشجيع تنمية زراعية وريفية مستدامة ▪ الموارد المائية ▪ دور المرأة في التنمية المستدامة ▪ الأطفال والشباب ▪ الموارد والآليات المالية ▪ التكنولوجيا، والتعاون، وبناء القدرات ▪ التربية والوعي العام والتدريب التعاون الدولي من أجل بناء القدرات ▪ الترتيبات المؤسسية الدولية ▪ الصكوك القانونية الدولية 	<p>تونس</p>
--	---	--	-------------

المصدر: الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، وضع واستخدام المؤشرات القابلة للتطبيق فيما يتعلق بالأمن الغذائي والتنمية المستدامة، المركز الإنمائي دون الإقليمي لشمال أفريقيا، الاجتماع السادس عشر للجنة الخبراء الحكومية الدولية، طنجة، المغرب، 13-16 مارس 2001.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الوضع يختلف بشكل ملحوظ من بلد لآخر في مجال توفر ونوعية البيانات بشأن الجوانب المختلفة للتنمية المستدامة كما هي معروضة في جدول أعمال القرن 21. ومن المفيد أن نشير إلى أن البيانات والمعلومات المتوفرة بشأن التحولات الديمغرافية والاستدامة تعتبر جيدة جدا في الجزائر ومصر، وأن تلك المتعلقة بالصحة تعتبر هي الأخرى جيدة جدا في الجزائر، أما بشأن مؤشر إدماج إشكالية البيئة والتنمية في عملية اتخاذ القرار فهو جيد جدا في تونس، وجيد لكنه ناقص في الجزائر، وضعيف في مصر.

2- الحاسبة البيئية ودورها في استدامة التنمية:

1-2 تعريف الحاسبة البيئية: هي جزء لا يتجزأ عن الحاسبة الاجتماعية¹⁰، وتعتبر الحاسبة البيئية أداة تمد المستفيدين بالمعلومات الحاسبية ومنتخذي القرارات. معلومات التكاليف المتعلقة بالنواحي البيئية لإعطاء صورة كاملة عن أداء الشركة، بحيث تضم بيانات تتعلق بالأداء البيئي إلى جانب البيانات والمعلومات المتعلقة بالنواحي المالية. وهي أيضا تكمن في وضع إطار مقترح لقياس التكاليف البيئية وبيان أهمية قياس التكاليف البيئية لتحسين جودة المعلومات الحاسبية.

2-2 مبررات الاهتمام بالحاسبة البيئية: لقد تزايد الاتجاه نحو الإفصاح عن الأداء البيئي، وإدخال الحاسبة البيئية ضمن الإطار العام للنظام الحاسبي نتيجة لاهتمام المنظمات الحكومية والأهلية والهيئات الدولية والمهنية والأكاديمية بالبيئة والتنمية المستدامة. وذلك للاعتبارات التالية:¹¹

- أهمية البيئة وضرورة حمايتها وتميئتها من خلال تبني مفهوم التنمية المستدامة.
- الضغوط التي تمارسها العديد من الهيئات المهنية والمنظمات الدولية.
- اهتمام الدراسات النظرية والتطبيقية بالبيئة والحاسبة عنها.
- حتمية الحاسبة البيئية. بموجب القوانين الدولية والمحلية.

2-3 أهداف الحاسبة البيئية: تعتبر الحاسبة البيئية وسيلة لتحقيق مجموعة من الأهداف التي نلخصها فيما يلي:¹²

- إعداد بيانات عن المبيعات والتكاليف الإجمالية التي تهدف إلى الحفاظ على البيئة وحمايتها لكل فترة مالية، مما يؤدي إلى متابعة الشركة لتطوير هذه النفقات من فترة إلى أخرى واتخاذ القرارات المناسبة.
- إعداد التقارير عن النفقات البيئية لتوضيح مدى التزام الشركة بتطبيق القوانين والتشريعات البيئية.
- توضيح المسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركة لضمان الاستمرارية.
- إظهار المنافع والوفورات البيئية التي حصصتها الشركة في كل فترة مالية.

2-4 دور الحاسبة البيئية في استدامة التنمية:¹³ يظهر دور الحاسبة البيئية في استدامة التنمية من خلال بروز أبعاد جيدة لمفهوم الاستدامة، ومدى ارتباطها بالبعد البيئي للمحاسبة داخل الشركة. وفيما يلي أهمها:

¹⁰ عرف الباحث (لينوس) المحاسبة الاجتماعية بأنها « تطبيق للمحاسبة في مجال العلوم الاجتماعية والتي تعنتي بتطوير أساليب المحاسبة لتغطي الآثار والنتائج الاجتماعية امتداداً لمجال المحاسبة لتغطية الأداء الاجتماعي للمنشأة بالإضافة للأداء الاقتصادي وما يتطلبه ذلك من تطوير وسائل وأساليب القياس المعتمدة في المحاسبة التقليدية من أجل إجراء التحليلات وتقديم الحلول الملائمة للظواهر والمشاكل ذات الطبيعة الاجتماعية، ولمزيد من المعلومات أنظر: محمد الفيومي محمد، قراءات في المشاكل الحاسبية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

¹¹ أمين السيد أحمد لطفي، مرجع سابق، ص 41

¹² نفس المرجع السابق، ص 42.

2-4-1 المشروع المستدام :

- أ- تعريف المشروع المستدام: المشروع المستدام هو المشروع الذي يناضل لتحقيق مستويات أداء عالية بخلق قيمة لمستثمريه وعملائه ومورديه وموظفيه وللهيئات التي تعتمد عليها أعماله، وهو يركز على النظم البيئية والاجتماعية للحصول على موارده.
- ب- مبادئ الأداء المستدام: تتمثل مبادئ الأداء المستدام فيما يلي:
- الإستراتيجية: يجب أن تكون إستراتيجية المشروع مبنية على أساس تكامل بين الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية الطويلة الأجل.
 - الجهات المهتمة بالمشروع: يجب الدخول في حوار مع الجهات المهتمة بالمشروع ومحاولة مقابلة احتياجاتهم بطريقة فعالة.
 - الابتكار: عن طريق الاستثمار في تطوير المنتجات التي تستخدم الموارد الطبيعية بطريقة فعالة على المدى الطويل.
 - إدارة المخاطر : عن طريق انتهاز الفرص وإدارة المخاطر المتعلقة بالأمور الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.
 - الشفافية: بنشر الحسابات والتقارير عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بشكل منظم وواضح.
 - الأفراد: معاملة الموظفين والأفراد بعدالة واحترام.

2-4-2 المنتجات المستدامة:

- أ- تعريف المنتجات المستدامة: المنتجات المستدامة هي منتجات تحقق منافع بيئية واجتماعية واقتصادية، وتوفر الحماية للصحة العامة، وتحمي الرفاهية، وتنتشر الرخاء الاقتصادي وتؤكد على حماية البيئة خلال دورتها من وقت استخراج المواد الخام حتى التصريف النهائي لها.
- ب- أدوات دعم اتخاذ قرارات تطوير المنتج: يجب الاهتمام بأدوات دعم اتخاذ قرارات تطوير المنتج، والمتمثلة فيما يلي:
- استخدام التكنولوجيا النظيفة لإعادة تصميم المنتج والعملية التشغيلية، وإعادة التدوير، واستبدال المواد والإدارة الداخلية الجيدة.
 - إدراك العميل للقيم البيئية المضافة (مثل المنتجات ذات العلامة البيئية) ومستويات الإدارة البيئية.
 - الفرص التسويقية الجديدة واتفاقيات الأعمال غير المالية،

3-4-2 المحاسبة المالية المستدامة: تعتبر المحاسبة المالية المستدامة أداة فعالة يمكن توظيفها لمساعدة الشركات لتصبح أكثر استدامة، وهي تبين الدور الهام للمعلومات المالية، وتوضح كيف يمكن للمحاسبة التقليدية أن تمتد لتأخذ في الحسبان تأثيرات الاستدامة على

¹³ نفس المرجع السابق. ص ص 32-39.

مستوى الشركة، وتركز المحاسبة المالية المستدامة على توسيع المعلومات ذات القيمة النقدية (المتعلقة بالتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية) والتي يتم على أساسها اتخاذ القرارات.

أ- **تعريف المحاسبة المالية المستدامة:** المحاسبة المالية المستدامة هي استخراج وتحليل واستخدام المعلومات البيئية والاجتماعية ذات القيم النقدية بهدف تحسين الأداء البيئي والاجتماعي والاقتصادي.

ب- **أهمية المحاسبة المالية المستدامة:** تبرز أهمية المحاسبة المستدامة من خلال الدور الهام الذي تلعبه في تحقيق تكامل نظم الأعمال المستدامة، وتحديد أولويات مداخل النظم التي تحقق رضا العميل وتعمل على تطوير رأس المال الطبيعي، فمن الأمور الهامة داخل الشركة: المحاسبة عن استدامة الشركات وإعداد التقارير عن مساهمة الشركات والمنظمات الأخرى في التنمية المستدامة، وذلك يمثل حافزا للإدارة لتطوير وإعداد المحاسبة المستدامة وإدارة المعلومات، وتطوير أدوات وإجراءات إعداد التقارير بهدف قياس الأداء المستدام للشركة والإفصاح عنه.

وتعتمد المحاسبة المستدامة على توسيع إطار المحاسبة المالية لتقابل المتغيرات المستجدة، ومنها سيادة اقتصاد الخدمة الذي يركز على عوامل جديدة لنجاح الشركة كالسمعة والإبداع، كما يجب أن تتضمن التقارير النتائج البيئية والاجتماعية والاقتصادية للإنتاج لدعم اتخاذ قرارات التنمية المستدامة، حيث قد تقع الشركات تحت وطأة ضغط كبير من القوانين والمجتمع عن أدائها البيئي والاجتماعي في تقارير الاستدامة، ومن ثم فقد تكون هناك استفادة كبيرة للإدارة من كون المحاسبة المستدامة جزء من تفعيل الاستدامة داخل الشركة.

ج- **أدوات المحاسبة المالية المستدامة:** تعتمد المحاسبة المالية المستدامة عدة أدوات منها:

- **المحاسبة البيئية¹⁴.**
- **المراجعة البيئية الداخلية:** تقوم المراجعة البيئية بفحص نظام الإدارة البيئية للتأكد مما إذا كان استخدامه يتم كما هو مخطط وما إذا كان يتم تطبيقه فعلا، وباستخدام المراجعة البيئية تظهر الإدارة اهتمامها بهذا النظام فيدرك الموظفون مدى أهميته ويتوقع استخدامه من الجميع.
- **إعداد تقارير الاستدامة:** تقارير الاستدامة هي حسابات توضح الأداء الاقتصادي والبيئي والاجتماعي للشركة فيما يتعلق بعملها ومنتجاتها وخدماتها، وهي تربط بين وظائف التمويل والتسويق والبحث والتطوير للشركة بطريقة أكثر إستراتيجية.

قائمة المراجع:

- أحمد فرغلي حسن، البيئة والتنمية المستدامة الإطار المعرفي والتقييم المحاسبي، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة، 2007.

¹⁴ تمت الإشارة للمحاسبة البيئية سابقا.

- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، وضع واستخدام المؤشرات القابلة للتطبيق فيما يتعلق بالأمن الغذائي والتنمية المستدامة، المركز الإنمائي دون الإقليمي لشمال أفريقيا، الاجتماع السادس عشر للجنة الخبراء الحكومية الدولية، طنجة، المغرب، 13-16 مارس 2001.
- أمين السيد أحمد لطفي، المراجعة البيئية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- دوناتو رومانو، الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2006.
- الصندوق السوري لتنمية الريف، مشروع ترويح ونشر التخطيط للتنمية المستدامة على المستوى المحلي في الجمهورية العربية السورية، 2004-2007.
- عبد العزيز بن صقر الغامدي، تنمية الموارد البشرية ومتطلبات التنمية المستدامة، جامعة نايف للعلوم والأمنية نموذجاً، ورقة عمل مقدمة للملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم، بيروت، 23-26/04/2006م.
- محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة، وحماية البيئة في السنة النبوية، ورقة مقدمة في الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول : القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، موقع نبي الرحمة دوت كوم www.nabialrahma.com
- محمد الفيومي محمد، قراءات في المشاكل الحاسوبية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.